المحاضرة رقم 11

عنوان المحاضرة: نقد النقد عند تزفيطان تودروف.

يعد نقد النقد أحد أبرز المسارات الفكرية التي تعكس تطور المناهج النقدية وتفاعلها مع النصوص الأدبية والمقاربات التأويلية المختلفة، ومن بين المفكرين الذين أسهموا بعمق في هذا المجال تزفيطان تودروف الذي لم يكتف بممارسة النقد الأدبي بل تجاوز ذلك إلى تحليل الخطاب النقدي ذاته متسائلا عن مدى علميته وحدوده وانعاكاساته على فهم الأدب، لقد شكل مشروعه الفكري جسرا بين الشكلانية والبنيوية من جهة، وبين النقد الإنساني الذي يعيد الاعتبار للأبعاد الجمالية والأخلاقية في الأدب من جهة أخرى ، في هذا السياق يسعى هذا البحث إلى استكشاف مفهوم نقد النقد عند تودروف، مبادئه الأساسية، وأثره في تطوره الدراسات الحديثة.

1/ مسيرة الكاتب النقدية: إن تتبع مسيرة ناقد ومفكر وفيلسوف بحجم –تزفيطان تودروف– خطوة بخطوة، وإعادة تقديم أفكاره وطروحاته النقدية ليست بالشيء اليسير، ولكن سنحاول رصد أهم مؤلفاته النقدية كما يلي:

- ❖ النظرية الأدبية.
- ❖ نظريات في الرمز.
- ❖ روسيا وجنون الشعرالصادر سنة 1986م.
- ❖ أسئلة في الشعرية سنة 1973م
- ❖ نحو الديكاميرون سنة 1969م.
- ❖ شعرية النثر.

❖ البنيوية والأدب.

❖ **ومن أبرز الكتب التي تجسد رؤيته لنقد النقد:**

❖ نقد النقد – رواية تعلم– صدر عام 1984م الذي يعد بمثابة مراجعة عامة للنظرية الأدبية من سنة 1920م إلى سنة 1980م، وينتهي الكتاب بفصل عنوانه " نقد حواري؟" بعلامة استفهام تحيل إلى فرضية عمل، وهو ما أكدته الأعمال اللاحقة لتودروف ففي عام 1981 م خصص كتابا لـ: باختين بعنوان" ميخائيل باختين: المبدأ الحواري".

❖ الأدب في خطر.

***مجهودات في إطار نقد النقد:**

***مفهوم نقد النقد عند تودروف:** لم يبسط تودروف مقدمة عن نقد النقد – رواية تعلم– إذ بدأ كتابه ف ي الحديث عن أن الكتب التي تتناول الكتب لاتشد اهتمام غير أقلية بسيطة" الظاهر أن الفرنسيين لا يق رأون هذا مع العلم بأن في الإحصاءات الدامغة بهذا الصدد خلطا عشوائيا بين الأدب الراقي والأدب الو ضيع، بين الأدلة السياحية وكتب الطبخ كما أن الكتب التي تتناول الكتب بتعبير آخر الكتب النقدية لا تشد اهتمام غير أقلية بسيطة من هذه المجموعة من القراء القليلة العدد أصلا: بعض الطلاب وبعض ا لمتحمسين إلا أن نقد النقد هو تجاوز لكل حد، علامة على تفاهة الأزمنة على الأرجح فمن ذا الذي بإم كانه أن يجد فيه فائدة ترجى" ، ولهذا جاء العنوان الرديف – **رواية تعلم** – الذي سوغ له ما ذهب إليه م ن **مراسلات مع أيان وات** كما في الصفحات (103.10) وكذلك إقامة محادثة متخيلة – بول بنينو– عن طريق إثارة أسئلة حول: تعريف الأدب، الفن والإيديولوجيا، المناهج النقدية.

ورأى أن نقد النقد نوع من الممارسة الحوارية " نوع من النقد الحواري يجمع بين منهجين هما المنهج ال نقدي المؤسس على الملاحظة والمقارنة والاستقراء وإدراك العلائق والمنهج المؤسس على جدلية" ونفهم من قوله أنه على ناقد النقد أن يمتلك منهجين أساسين لممارسة نقد النقد كما أن تودروف يرفض نو عين من النقد " الأول أسماه النقد المتواصل وهو الذي يقوم فيها الناقد بوصف موضوع النقد بكل موضو عية بدون التدخل منه، أما الثاني سماه النقد الدوغماتي وفيه لا يترك الناقد المجال للمؤلف ليعبر عن ذ

فسه ويحيط به من كل الجهات" أما النقد الذي يدعو إليه ويروج له فهو النقد الحواري وهو عنده لقاء صد وتين، صوت الكاتب وصوت الناقد وليس لأنهما امتياز على الآخر.

* **نقد المناهج النقدية:** يقوم تودروف بتفكيك المناهج النقدية السائدة (البنيوية، الشكلانية، التفكيكية) و يبحث في مدى صلاحيتها لفهم الأدب وتحليل معناها حيث وصف المناهج النقدية المسيطرة في فرنسا بـ ثلاث مواصفات وهي: " أليس من مصلحتنا نحن تبني وجهة النظر هذه ؟ وتحرير الأدب من المشد الخـ انق المحتبس فيه، والمصنوع من ألعاب شكلانية وشكاوي عدمية وتمركزا أنانيا على الذات ؟ يمكن لهذا بدوره أن يجذب النقد نحو آفاق أوسع، بإخراجه من الغيتو الشكلاني الذي لا يهم إلا نقادا آخرين وفتحه على السجال العريض للأفكار الذي تشترك فيه كل معرفة للإنسان" ويلخص هذه الصفات في: أولا **الشـ كلانية** التي تنسى أن للأدب علاقة بالحياة، وانه يتعامل مع أسئلة تهم البشر، وكان ولا يزال يتأمل وضـ ع الإنسان في وكان ولا يزال وضع الإنسان في الوجود ويحمل أنموذجا أخلاقيا ويدافع عن قيم إنسانية، أي أن للأدب بكل بساطة مضمونا يتجاوز مستويي الشكلي واللغوي، والصفة الثانية هي العدمية التي تـ عتبر أن قيمة العمل هي كتابته وأن معناه لا يتجاوز الحدود التقنية، ولا ينسى تودروف أن يستنكر أيضـ ا المنهالذي سوقته **المنهج التفكيكي** الذي سوقته الجامعات الأمريكية والتي ترى في التاريخ والحقوق والـ علوم الطبيعية أجناسا أدبية رافضة لعلاقة المعرفة بالعالم ومحولة أشكال الكتابة جميعا إلى مواضيع مغلـ قة مكتفية بذاتها، يفضي إلى هذا الصفة الثالثة الذاتية المفرطة.

***نقد المشروع الشكلاني** : لقد تطرق إلى العلاقات بين الشكل والمعنى من خلال الدراسات الفونولوجية التي قام بها الشكلانيون الروس حول – اللغة الشعرية وشعرية الأصوات– وقد أشار إلى هذا في مقاله الأخير حول الشكلانيين الروس الذي نشر في كتاب –نقد النقد– وتعتبر مسألة مقابلة الشكل بالمحتوى أ و المعنى إشكالية لا تنفك تظهر في الدراسات الأدبية وتسيل ما تسيله من الحبر وتثير الكثير من الجد ل، ولعل الخلط بين المصطلحات هو ما يجعل من قضية الشكل والمعنى تثار باستمرار، وذكر أن الشـ كلاالاهتمام بالعلانيين لاقوا معارضة شديدة من طرف معارضيهم.

* **نقد المفهوم البنيوي:** انشغل تودروف بالدراسات البنيوبية منذ السنوات الأولى من قدومه إلى فرنسا فـ ي ستينات القرن الماضي، فكان من المدافعين الشرسين عن مبادئها ومن المساهمين الفعالين في ولادة

هذا المنهج وذلك بفضل ترجمته لنصوص الشكلانيين الروس إلى اللغة الفرنسية، والتي دعت إلى الاهت مام بالعلاقات الداخلية للنص الأدبي، حيث اعتبرت الأدب نظاما ألسنيا ذا وسائط إشارية –سيميولوجية – للواقع، وليس انعكاسا له، واستبعدت علاقة الأدب بالأفكار والفلسفة والمجتمع، وقد طورت البنيوية في ما بعد بعض الفرورض التي جاء بها الشكلانيون الروس، ويذهب تودروف إلى أن الفضل في بلورة المن هج البنيوي يعود إلى دوسوسير، وكما أكد التحليل البنيوي للأدب ليس ظاهرة جديدة كليا، بل تعد جذوره ضاربة في الماضي.

وخلاصة القول يتمثل نقد النقد عند تودروف في إعادة النظر في أسس النقد الأدبي ومنهجه، حيث يسع ى إلى جعله أكثر انفتاحا على الأبعاد الثقافية والإنسانية بدلا من الانغلاق في التحليل الشكلي المجرد و هو بذلك يقدم دعوة إلى مراجعة الممارسات النقدية وربطها بالسياق الثقافي والاجتماعي للنصوص الأدبي ة.